إعادة تشكيل الشرق الأوسط والتقسيم حسب المصالح

لورانس العرب

إذا لبست لباساً شرقياً فكن شرقياً بكل معنى الكلمة واترك على الساحل كل ما هو إنجليزي وتبنّ العادات الشرقية بكاملها

من يملك الشرق يملك العالم

صادف هذا العام مرور ٧٠ سنة على رحيل ضابط المخابرات البريطاني توماس ادوارد لورانس الذي عرف على مستوى العالم وفي الوثائق السياسية باسم لورانس العرب والذي كان تاريخ رحيله في ١١ مايو ١٩٣٥م وقد ذكر ملحق صحيفة الشرق الاوسط الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢٣م ان المتحف الحربي البريطاني قد نظم معرضاً شاملاً عنه عنوانه " لورانس العرب .. الحياة والاسطورة " ومن ضمن ما قدمه هذا المعرض وثيقة للورانس مكتشفة حديثاً وكانت قد قدمت عام ١٩١٨م وضع فيها عدة مقترحات لاعادة تشكيل الشرق الاوسط كما ابدى اعتراضه على تأسيس العراق الحديث والذي اسس عام ١٩٢١م وهو تحت سلطة الانتداب البريطاني وكان من رأي لورانس تشكيل حكومة منفصلة في المناطق التي يسيطر عليها العرب وحكومة اخرى في منطقة الاكراد ونحن هنا نقف امام بعض الاحداث والافكار في حياة هذا الرجل الذي ما زالت اعماله وتصوراته حول العالم العربي تلقى في الغرب الكثير من الادراك والوعي وبالذات في هذه المرحلة التي يشهد فيها العالم العربي تنفيذ مشروع الشرق الاوسط والتقسيم حسب المصالح .

نجمي عبدالمجيد

يقول الكاتب عبدالرحمن منيف في كتابه الديمقراطية اولاً الديمقراطية دائماً وفي الفصل الذي عنوانه من لورانس إلى شوار زكوف : «ان روح لورانس رغم الكثير من الملابسات والغموض او ربما بسبب ذلك لا تزال هي الموحية والمسيطرة على الكثير من الغربيين خاصة القادة العسكريين والسياسيين وهذه الروح هي مزيج من تصفية العلاقات مع التاريخ خاصة تاريخ العصر الوسيط وتأكيد لتفوق الغرب ليس فقط من الناحية التكنولوجية وانما من البنية العقلية وايضاً لتأكيد التميز بين الشمال والجنوب بين الشرق والغرب وبالتالي حق الغرب في اعادة صياغة العالم ضمن نسق يلائمه ويحقق مصالحه ».

من المنطلق الموضوعي لسياسة بريطانيا تجاه العالم العربي ومشروع تقسيم المنطقة حسب مناطق المصالح والنفوذ واهميتها في دائرة الصراعات الدولية اطلق لورانس عبارته الشهيرة " من يملك الشرق .. يملك العالم .

فكانت بداية الرحلة من مركز صناعة القرار بريطانيا الى ساحة التنفيذ جزيرة العرب واولى خطواته على شاطئ جدة بتاريخ ١٩ اكتوبر عام ١٩١٦ فكان الوصول وكانت اوليات الاهداف نحو تقسيم المنطقة من ضرب الوجود الاسلامي كدولة متمثل بالخلافة العثمانية وبيع الاوهام للعرب من خلال الوعود بالحرية والاستقلال والتقدم .

بتاريخ ١٠-٦-١٩١٦م انتهت المراسلات بين شريف مكه الحسين بن علي وما كما هون المعتمد البريطاني في مصر وكان الشريف حسين قد حدد موقفه الى جانب الحلفاء ضد المانيا وفي ٧ شعبان ١٣٣٤هـ قام الامير فيصل واخوه عبدالله وهما ابنا الشريف حسين بمهاجمة الجنود الاتراك في اطراف المدينة المنورة، عين الامير فيصل قائداً للقوات العربية التي زحفت من مكة شمالاً نحو العقبة وكان يرافقه في هذا التحرك العسكري ضابط المخابرات البريطاني لورانس وقد تمكنت قوات الامير فيصل من الوصول الى العقبة واحتلالها وجعلها قاعدة عسكرية له وفي الوقت ذاته تمكنت قوات الحلفاء بقيادة الضابط البريطاني إلنبي وبمساعدة بعض القبائل العربية من احتلال جنوبي فلسطين وبعد ذلك قام الانجليز بمتابعة خطتهم والتي تهدف الى : ١ – ان يتابع جيش إلنبي زحفة الى فلسطين بهدف احتلالها ودخول القدس. ٢– ان يستمر جيش الامير فيصل في تقدمه الى شرقي الاردن ومنها الى دمشق .

كل ذلك كان يهدف الى ابعاد جيش الامير عن فلسطين ودخول القوات الغربية تمهيداً لاقامة وطن لليهود فيها وتنفيذاً للمخطط الذي رسمته الحركة الصهيونية العالمية وعملت على دعمه كل من بريطانيا وفرنسا وقد تمكن جيش إلنبي من احتلال غزة والخليل وبيت لحم ويافا ثم القدس في شهر صفر عام ١٣٣٦هـ الموافق كانون الاول ١٩١٧م وكما تقدمت قوات الامير فيصل في شرقي الاردن واتجهت شمالاً فاحتلت مدينة درعا وتابعت تقديمها باتجاه دمشق وهنا اصر الانجليز على ان تدخل قواتهم المدينة جنباً مع قوات الامير فيصل .

يذكر السفير البريطاني في ايران من ١٩٣٩حتى ١٩٤٦م السر ريد بولارد كيف لعبت الدوائر الغربية بمصير العرب واقامة دولة لليهود على ارضهم " لم تعد زيارة فيصل لمؤتمر السلام المنعقد بباريس في اوائل عام ١٩١٩م بالفائدة المرجوة على العرب فقد كان البريطانيون منشغلين بمشاكلهم كما كان الفرنسيون يناوئون مطالب فيصل فشجع هذا الوضع اليهود لان يغتنموا الفرصة محاولين الحصول على اعتراف من فيصل بمطالبهم في فلسطين وقد ادت محاولتهم تلك الى توقيع اتفاق في الثالث من كانون الثاني من قبل فيصل نيابة عن مملكة الحجاز العربية والدكتور وايزمان نيابة عن المنظمة الصهيونية ومما جاء في تلك الاتفاقية اقامة علاقات دبلوماسية بين دولة العرب وفلسطين والسماح بالهجرة الى فلسطين وفي هذه المناسبة نود ان ننوه بان تلك الاتفاقية نصت ايضاً على ان أي خلاف ينشأ بين الطرفين المتعاقدين يجب ان يعرض على الحكومة البريطانية للفصل فيه .

ومما يجب الا يغفل عنه ان الاتفاقية ذيلت بتوقيع فيصل مع الملاحظة التالية : انه يوافق على الاتفاق في حالة واحدة فقط وهي اذا ما حصل العرب على استقلالهم كما هو معروف في المذكرة المقدمة الى وزارة الخارجية في الرابع من كانون الثاني و لابد ان تكون الرابع من الثاني سهوا يعني به الاول من كانون الثاني وهو التاريخ الذي قدم فيه فيصل مطالبه الى مؤتمر السلام والتي تضمنت ان الدول يجب الا تتخذ أي قرار يحول دون تحقيق الاتحاد بين سوريا والعراق وفلسطين بادارة حكومة ملكية واحدة ذلك الاتحاد الذي يجب ان يضمن للعرب ازالة الحدود بين هذه الاقطار وتوحيد طرق المواصلات واسبابها واتباع نظام تعليمي موحد وكما لا يخفى ان هذه المطالب لم تتحقق الامر الذي يجعل اتفاق فيصل وايزمان كأن لم يكن .

في مجريات تلك الاحداث اين كان موقع لورانس هذا التساؤل يجيب عليه الكاتب زهدي الفاتح صاحب كتاب لورانس على خطى هيرتزل والذي يقول فيه ان لورانس كان صهيونياً وقد خدم اليهود والمشروع الصهيوني في العالم العربي وانه كان اشد عداء للاسلام والمسلمين وكل هذا يعرف من خلال الاوضاع التي دخلت بها منطقة الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤–١٩١٨م .

كما يذكر الكاتب محمد نمر المدني في كتابه لورانس وعبور الصحراء حقيقة لورانس العرب ودور المخابرات البريطانية في الثورة العربية الاهمية التي تلعبها مؤسسة الاستخبارات البريطانية في السلم والحرب ومهمتها تكون في جمع المعلومات في المجالات العسكرية والسياسية والجغرافية والاقتصادية وغيرها من المعارف وقد عرف عنها بأنها اوسع مؤسسة تجسس في العالم ولما قامت الحرب العالمية الاولى في تشرين اول عام ١٩١٤م وحان الوقت للاستفادة من لهم خدمات وخبرات ممن هيئوا الخدمة المجهود الحربي تم استدعاء لورانس حيث كان الوقت مناسباً لاستخدامه في سوريا وهي القطر الذي كان من المفروض العمل به .

وعند قيام الحرب العالمية الاولى استدعي لورانس للعمل في القاهرة ضمن دائرة الاستخبارات العسكرية بأمرة الجنرال كليتن وبالعودة الى كتاب لورانس اعمدة الحكمة السبعة والذي بدأ كتابته في اوائل عام ١٩١٩م نتعرف على وجهة نظر لورانس نحو العرب والمسألة الشرقية من خلال رؤيته للوضع الجغرافي لهذا المكان ومن منطلق هذا التعرف القائم على الصلة بين المصلحة الغربية والهدف الشرقي نستشفه من هذه الكلمات المعبرة عن طرق العمل السياسي الانجليزي مع الواقع العربي حيث يقول : اذا لبست اللباس الشرقي كن شرقياً بكل معنى الكلمة اترك على الساحل كل ما هو انجليزي وتبن العادات الشرقية بكاملها .

نتعرف من خلال هذه الكلمات على نوعية العمل السياسي عند لورانس تجاه الشرق فالغربي القادم الى هذا المكان عليه التجرد من كل صفات الهوية الغربية والاندماج التام مع هوية الشخصية العربية وذلك ما وجد فيه لورانس المفتاح الاهم للدخول الى المركز الحساس في العقل العربي وعن هذا الفعل يقول في كتابه اعمدة الحكمة السبعة .

" لقد انتدبت للعيش مع هؤلاء العرب كغريب عاجز عن مجاراتهم في التفكير والمعتقد مجبراً على تدريبهم وتوجيههم في الاتجاه الذي يتفق مع مصالح بريطانيا المتحارية مع عدوهم واذا كنت قد عجزت عن تفحص شخصيتهم فقد نجحت على الاقل في اخفاء شخصيتي عنهم واستطعت ان اندمج كلياً في حياتهم دون احتجاج والا انتقاد وبما انني كنت رفيقهم فلن احاول اليوم وقد عدت الى ارتداء الزي البريطاني الثناء عليهم او الدفاع عنهم بل سأحرص على ان اصور الاحداث كما عشتها بالفعل .

من ضمن الاساليب التي عتمدتها بريطانيا في سياستها تجاه الشرق الاوسط ما بين حلفائها العرب اصحاب البلاد وبين اصدقائها اليهود بان تقنعهما بانها الدولة الافضل لحكم فلسطين فقد كانت تخيف العرب من الخطر اليهودي وتخفيف اليهود من الاغلبية العربية وتخيف الطرفين بوجود فرنسا المرابطة بقربهم والتي كانت لديها عدة مشاريع توسعية نحو فلسطين وفي شهر شباط من عام ١٩١٨م بعث كلايتون برسالة الى لورانس يطلب فيها بتحدث مع الامير فيصل بخصوص تفاهمه مع اليهود والتعاون معهم لمصلحة الطرفين وكذلك رسالة مارك سايكس الى فيصل والتي يقدم فيها النصح له وللقادة العرب بان يتبوا سياسة التفاهم والتعاون مع اليهود وفي عام ١٩١٨ م مر وايزمن من مصر وهو ذاهب الى فلسطين حيث اجتمع بعدد من زعماء سوريا بهدف تهدئتهم وعندما وصل الى القدس عمل مع كلمن ستورس وكلايتون للجمع بينه وبين زعماء من فلسطين وفي شهر شباط عام ١٩١٨م عندما كانت اللجنة الصهيونية في فلسطين ووايزمن ينزل ضيفاً على القائد البريطاني اللنبي في مقر قيادته طلب اللنبي من لورانس ان يطرح مقترحاً على الامير فيصل للاجتماع به في القدس للحديث بشأن الحركات العسكرية المقبلة ويذكر لورانس بان السبب الثاني لهذا الطلب هو تأمين الاتصال بين فيصل واليهود .

يقول القائد العسكري صبحي العمري في كتابه لورانس الحقيقة والاكذوبة :" ان العمل الذي كلف به لورانس خلال الحرب وبعدها هو واحد .. خديعة العرب اثناء الحرب وتسهيل وقع هذه الخديعة عليهم بعد الحرب فقام بشطرها الاول في ميادين الثورة بصفة ضابط وقام بأداء مهمته في شطرها الثاني في اوروبا بصفة مترجم .

وفي تلك الظروف تابعت بريطانيا سياستها القائمة على تحقيق مصالحها في المنطقة العربية وكتبت في مذكرة وجهتها الى بعض الزعماء والقادة العرب الذين كانوا يقيمون بتاريخ ١٦-٦-١٩١٨م تعترف بما يلي .

بالاستقلال التام والسيادة التامة اولاً للعرب الذين يقطنون الاراضي التي كانت حرة ومستقلة وللعرب الذين يعيشون في الاراضي المحررة من الحكم التركي بعمل العرب انفسهم في تلك الحرب .

الاراضي التي كانت في السابق تحت السيطرة التركية وبعد ذلك تم احتلالها من قبل جيوش الحلفاء في الحرب فقد كانت رغبة حكومة بريطانيا ان تقوم الحكومة المقبلة بهذه الاقاليم على مبدأ موافقة المحكومين وان هذه السياسة كانت السياسة التي تتبعها حكومة بريطانيا كذلك وضع اتفاقية سايكس بيكو ووعد بالفور محل التنفيذ العملي من قبل بريطانيا وجاء كل هذا على حساب الاحلام التي عاشها شريف مكة وانصاره واصرار بريطانيا على ان تكون الموصل تابعة لها ليكون العراق كله تحت سيطرتها الداخل في اطار نفوذها السياسي وكذلك فلسطين وموافقة فرنسا على ذلك مقابل ان تأخذ حصتها من نفط الموصل وان تكون دمشق وحلب والاسكندرونة وبيروت ضمن حكم الانتداب الفرنسي ويأتي كلام لويد جورج خير دليل على مشروع التقسيم للمنطقة " عندما قدم كليمنصو الفرنسي الى لندن بعد الحرب ذهبت معه بالسيارة الى السفارة الفرنسية وعندما وصلنا سألني كليمنصو عما تريده بريطانيا على وجه التحديد من فرنسا فأجبته فوراً : انني اريد ان اضم الموصل الى العراق وفلسطين من دان الى بئر السبع تحت سيطرة بريطانيا ودون أي تردد وافق كليمنصو على طلبي .

اما كليمنصو فيقول :انه قبل النزول عند مطالب لويد جورج على شروط ثلاثة :

١– ان تمنح فرنسا نصيباً من نفط الموصل وذلك بتعديل اتفاقية شهر ايار ١٩١٦م .

٢– ان تناصر بريطانيا فرنسا مناصرة تامة ازاء اعتراض الولايات المتحدة .

٣– اذا تم الاتفاق على نظام الانتداب فان دمشق وحلب والاسكندرونه وبيروت يجب ان تقع ضمن انتداب واحد الانتداب الفرنسي .

كذلك نصحت بريطانيا الامير فيصل عندما جاء الى لندن قاصداً باريس لحضور مؤتمر الصلح بان عليه ان يقبل بسيطرة فرنسا على سوريا كما اقدمت بريطانيا على تعيين هر برت صموئيل وهو بريطاني من اصل يهودي اول مندوب سام لها على فلسطين وفتح ابواب الهجرة اليها من دول العالم المختلفة لقيام وطن لليهود .

بالرغم من مرور كل هذه السنوات على رحيل هذه الشخصية السياسية العالمية الا ان التاريخ والقادة والاحداث في العالم الغربي وكذلك العربي تحاول الاقتراب والكشف عن اعماله واهدافها في هذه المنطقة ودلت المعلومات الجديدة التي اشرنا لها في بداية الموضوع بان الفكر السياسي للورانس لم يقف عند حدود المرحلة التاريخية التي عاش بها بقدر ما متلك القدرة على الامتداد نحو عام اليوم وما يشهده الشرق الاوسط من صراعات وعودة للهيمنة الغربية من منطلق اعادة صياغة جغرافية العالم العربي وما زالت شخصية لورانس الاسطورية تقود مطامح الغرب نحو الشرق ومازال كتابه اعمدة الحكمة السبعة يشد عقول اهل السياسة الغربية الى المغامرة في بلاد العرب ومن جملة ما قيل عنه هذه الكلمات في مجلة العلوم السياسية " انه مستند من الطراز الاول وذو اهمية كبرى عن هذا العالم العربي الذي قد يؤدي غليانه الى رد انعكاسات عميقة على كل ما سيأتي به عالم ما بعد الحرب .

إن الهدف من العمل الذي كلف به لورانس خلال الحرب وبعدها هو خداع العرب وتسهيل وقع هذه الخديعة عليهم بعد الحرب

ان روح لورانس رغم الكثير من الملابسات والغموض او ربما بسبب ذلك لا تزال هي الموحية والمسيطرة على الكثير من الغربيين خصوصاً القادة العسكريين والسياسيين

قمة مكة تجرّم الفتاوى التحريضية... فهل نقاضي مشائخها؟

تبنّت (قمة مكة) وثيقتي "بلاغ مكة" و"خطة العمل العشرية لمواجهة تحديات القرن "٢١ في ختام أعمالها. وأكد بيانها الختامي عزم قادة العالم الإسلامي على مواجهة الفكر المتطرف –المتستر بالدين والمذهب–، وهم إذ أدانوا الإرهاب بكل صوره وأشكاله –دعماً وتمويلاً وتحريضاً– فإنهم طالبوا بتجريمه، رافضين كل المبررات والمسوغات المروّجة له. وقد تضمن البيان إقرار المؤتمرين (صحة إسلام) كافة المذاهب الإسلامية المؤمنة بأركان الإسلام لقطع الطريق على الفتاوى التي تكفر الشيعة في العراق كتبرير للإرهاب.

وقد حظيت قضية (الفتاوى) المنفلتة بجانب كبير من اهتمام القمة التي سعت إلى إيجاد (مرجعية فقهية) موحّدة للحد من فوضى الفتاوى في العالم الإسلامي، وقد نددت الخطة العشرية بالجرأة على الفتوى وطالبت بدحض الفتاوى التي تخرج المسلمين عن قواعد الدين وثوابته وما استقر من مذاهبه.

وكلفت (القمة) الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي تقديم دراسة لتطوير مجمع الفقه الإسلامي –في جدة– وبما يتلاءم مع التنسيق بين جهات الفتوى في العالم الإسلامي ويعزز الاعتدال والوسطية والتسامح وروح الحوار بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

إن اهتمام قمة مكة بمواجهة ظاهرة (الفتاوى) غير المنضبطة، أمر يستحق الإشادة والتأييد، فالعالم الإسلامي وفي العقود الأخيرة، أصبح مبتلياً بها، وأخطرها الفتاوى (التحريضية) و(التكفيرية) التي فرّقت المسلمين، ودفعت آلاف الشباب إلى محاضن التطرف، وتسببت في هلاكهم وسفك دماء آلاف البشر في الساحة العربية والإسلامية والدولية، وكانت وراء العديد من الكوارث والمآسي في العالم الإسلامي وخارجه.

لقد تنامت ظاهرة (الفتاوى) وتعاظم دورها السلبي، وأصبحت سلاحاً خطيراً فيما سميت بـ"حروب الفتاوى"، ونستطيع أن نرصد آثار وتداعيات تلك الفتاوى السيئة في (٤) مواقف أو محطات مهمة:

١)– حرب تحرير الكويت: لقد كانت (الفتاوى) المسيسة، سبباً في اختلاف مواقف الدول العربية والإسلامية من حرب تحرير الكويت، ففي حين أيدت فتاوى صدرت من العلماء والمشايخ الذين اجتمعوا في كلمة (الاستعانة بالقوات الأجنبية) صدرت فتاوى معارضة في بعض الدول العربية رأت عدم شرعية الاستعانة.

٢)– الجهاد في العراق: لقد تسببت الفتاوى في تحريض آلاف الشباب للذهاب إلى العراق للجهاد ضد الاحتلال حتى من دون إذن ولي الأمر، بحجة أنه (جهاد الدفع) وهو لا يحتاج إلى إذن، وقد راح آلاف الشباب ضحية تلك الفتاوى وقتل آلاف الأبرياء من العراقيين وغيرهم وضربت المصالح الحيوية للعراقيين.

لقد اختطف بعض مشايخ الدين في الساحة الخليجية، منابر بيوت الله التي هي منابر للهداية والدعوة بالحسنى والتسامح فحولوها إلى منابر للتحريض وإهدار دماء المسلمين والتغرير بالشباب. وظلّوا منابر بيوت الله لتصدير فتاوى (الرعب) و(سفك الدماء) فاستحلوا قتل المدنيين في العراق بحجة أنهم على علاقة بالاحتلال واستباحوا دماء العراقيين من الشرطة والمجندين وقوات الأمن العراقية وكل من يشارك في الحكومة العراقية أو في العملية السياسية، بفتوى (أن من تعاون مع المحتل يُقتل)، وهي فتوى آثمة تسببت في قتل آلاف العراقيين الأبرياء، حرّض عليها (الزرقاوي) من جهة، وبعض المشايخ الذين يعدون أنفسهم رموزاً للوسطية والاعتدال في الخليج من جهة أخرى.

د. عبدالحميد الأنصاري *

٣)– الظاهرة الإرهابية والانتحارية: لقد وقع آلاف الشباب في براثن الإرهاب وأصبحوا قنابل بشرية ضد مجتمعاتهم وأوطانهم بفعل (الفتاوى) المحرّضة وظاهرة أن يفجر الإنسان نفسه في أناس أبرياء، لم تعرفها البشرية من قبل. نعم هناك الانتحاريون اليابانيون وغيرهم ولكن هؤلاء فجروا أنفسهم في أعدائهم المحاربين، لا المدنيين الآمنين من مواطنيهم وبني جنسهم ودينهم كما يحصل في العراق وفي السعودية وفي مصر والأردن وغيرها، أن يفجر أحدهم نفسه في حافلة للركاب أو مترو للأنفاق أو في مطعم أو سوق أو مبنى سكني أو تجاري أو في مجلس عزاء أو حفل زفاف أو في مسجد أو مستشفى لإصابة أكبر عدد من الأبرياء. هذه الظاهرة لم تكن معروفة من قبل، ولذلك فهي ظاهرة خطيرة تنمّ عن أزمة أخلاقية وفكرية عظيمة لدى المسلمين، كما يقول جمال خاشقجي. والشريعة الإسلامية واضحة وقاطعة في تحريم هذه العمليات، وأئمة السلفية مثل الشيخ بن باز والعثيمين وآل الشيخ وغيرهم على تجريمها قولاً واحداً لأنها جريمة مزدوجة (قتل النفس المحرمة وقتل الآخرين)، ولكن توظيف الدين في سوق السياسة هو الذي دفع بعض فقهاء (الصحوة) و(الإسلام السياسي) إلى إباحة هذه العمليات، ومنهم من سماها (أسمى أنواع الجهاد).

يقول خالد الحروب في مقالة مرعبة بعنوان "١٦ ألف مسلم يعلنون استعدادهم للقيام بعمليات انتحارية في بريطانيا" –(وكأن أفضل طريقة للتلاعب بمشاعر الجيل الشاب، هي التركيز على "المظلومية" الراهنة للمسلمين في كل مكان، فلسطين، العراق، الشيشان، البوسنة، كشمير). وهي نفس المواضيع التي يرددها ويركز عليها خطباء الإسلام السياسي في المساجد والفضائيات. وليت قمة مكة ركزت على (الظاهرة الانتحارية) باعتبارها (قمة التوحش) في العمليات الإرهابية، ولذلك فأنا مع جمال خاشقجي في مطالبته بموقف حاسم صريح ينبثق عن أعلى مؤسسات الفتوى ومجامع الفقه يحرم بصريح العبارة وبدون تبعيض واستثناء "العمليات الانتحارية" كافة. وقد كانت ندوة لندن عن التطرف والإرهاب حاسمة في إدانة الظاهرة الانتحارية.

(٤)– قضايا الصراع السياسي: لقد استثمرت (الفتاوى التكفيرية) في الخصومات السياسية بصورة أدت إلى إهدار دماء كتاب ومثقفين وصحفيين وفنانين. يتحدث د. طه العلواني في كتابه "لا إكراه في الدين" عن فتاوى كادت تهدر دماء آلاف الخصماء السياسيين، تتهمهم بالردة وتشكك في عقائدهم والتزامهم الديني أو لمجرد اتهامهم بالعلمانية أو التغريب. ومن يطلع على الشبكة الإلكترونية يصاب بالهلع إذ يرى آلاف المواقع التي تصور الفتاوى المكفرة لمجرد خلاف سياسي أو مذهبي.

القمة قامت بمسؤولياتها وأدت واجبها وهي قد جرّمت التحريض، كما أن مجلس الأمن قد جرّم التحريض، وطبقاً لذلك فإن مصدري (فتاوى التكفير) محرّضون على جرائم الإرهاب. فهل يمكن مقاضاة أصحاب الفتاوى أمام القضاء؟

يظل هذا السؤال معلقاً حتى نجد تفعيلاً حقيقياً وجاداً (عبر قوانين وإجراءات عملية ملموسة) لتوصيات القمة.

*عميد كلية الشريعة في جامعة قطر سابقاً